International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume 3, Issue 4, 2021

The deconstruction critism of Abdul Malik Murtada's to competency to ayna laylay's poem by Muhammad Al–Eid Al Khalifa.

Dr.Fatiha Mouchaal

University of Mustapha Stambouli of Mascara, Algeria

Received: 5/9/2021
Revised: 9/10/2021
Accepted: 19/11/2021
Published online: 3/12/2021

* *Corresponding author:*
Email:
fatima.mouchaal@univ-mascara.d

Citation: ***Mouchaal****.F.(2021).* ***The deconstruction critism of Abdul Malik Murtada's to competency to ayna laylay's poem by Muhammad Al-Eid Al Khalifa****. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 3(4).*
https://doi.org/10.65811/348

©2021 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: Deconstruction is one of the most prominent modernist critical approaches that came after structuralism which focuses on decoding and deciphering text, Arab scholars have grabbed it slightly compared to the rest of the curricula, and Abdul Malik Murtada is one of the most prominent researchers who adopted this approach in his critical competency, so we try through this study to investigate the nature of his employment of deconstruction in his critical blog (A.Y. a competency analysis of Ayna laylay poem) Through his competency to the poem of "Ayna laylay" which written by Muhammad Al- Eid Al Khalifa according to the critic of criticism mechanism.

Keywords: Deconstruction, Approach, critic of critism, Abdul Malik Murtada.

النقد التفكيكي في مقاربة عبد المالك مرتاض لقصيدة

أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة

د. موشعال فاطمة

الملخص: تعد التفكيكية من أبرز المناهج النقدية الحداثية التي جاءت ما بعد البنيوية، وهي منهج يركز على فك شفرات النص وتفكيكها، وقد تلقفها الباحثون العرب بصورة ضئيلة مقارنة ببقية المناهج، ويعد عبد المالك مرتاض من أبرز الباحثين الذين اعتمدوا هذا المنهج في مقارباته النقدية، لذا نحاول من خلال هذه الدراسة تقصي طبيعة توظيفه للتفكيكية في مدونته النقدية (أ،ي تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي) من خلال مقاربته لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، وفق آلية نقد النقد.

الكلمات المفتاحية: التفكيكية، عبد المالك مرتاض، ، المنهج، نقد النقد.

إن النص النقدي كتابة على كتابة وكلام على كلام، ولا تخلو حدود هذه العملية من صعوبة التمحيص والصرامة المنهجية والتدقيق المصطلحي، لذا فالمغامرة النقدية مغامرة للكشف عن حدود الكتابة الأدبية وأسرارها، وتحدد خصوصية هذه المغامرة بشكل أكبر حين التصدي للنقد التطبيقي، أو لنقد النقد، حيث تتحول الممارسة إلى إعادة تشكيل للرؤية الإبداعية والنقدية، ، خاصة إذا تعلق الأمر بالمقاربات النقدية المعاصرة وخاصة ما عرف بالنقد الجديد (عيلان، ٢٠٠٥م، ص: ٥٤)، هذا النقد الذي اقتحم مجال التداول بشكل واسع في الوطن العربي خاصة بعد ثمانينات القرن العشرين، فتبين أنه شق مسارا صعبا ودقيقا تخللته محاولات نقدية ومقاربات تأرجحت بين النجاح والإخفاق.

انتقل الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، وهذا نتيجة للتحولات الكبرى وللتقدم الفكري والمعرفي تحت لواء العلوم الحديثة، وبفضل ظهور لسانيات "دي سوسير" التي أسست للخطاب النقدي النسقي، مع ظهور البنيوية بشتى مقولاتها و طروحاتها ومفاهيمها، ثم ليتجاوزها مؤسسا بذلك لما بعد البنيوية بأدواتها الإجرائية ومشاربها وطروحتها ومفاهيمها، ما أضفى صفة التجدد على الخطاب النقدي المعاصر، ومن أبرز هذه المناهج التفكيكية Déconstruction.

٠٢ – التفكيكية المفهوم والمصطلح:

تأتي القراءة التفكيكية في طليعة ما بعد البنيوية، وهي القراءة التي عملت على إقصاء كل قراءة أحادية المرجعية والتأويل، فقد سعت إلى جعل مدلولية النص بين المتلقين عن طريق تفكيكه إلى المرجعيات التي بني عليها، وبذلك "خطا الخطاب النقدي مع التفكيكية خطوة جديدة في مساره المتجدد، آخذا بمبادئ الألسنية، مستثمرا لها في فتح آفاق جديدة للنص الأدبي" (بلوحي، ٢٠٠٢م، ص: ١٢١) .

إن مصطلح التفكيكية مضلل في دلالته المباشرة، لكنه ثري في دلالاته الفكرية، فهو في المستوى الأول يدل على التهديم والتخريب والتشريح، وهي عادة تقترن بالأشياء المادية المرئية، لكن المصطلح في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، وكذا الإلمام بالبؤر الأساسية المضمرة فيها، إذ يقول الفيلسوف جاك دريدا "إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانيته وأضلاعه وهيكله، ولكن نفك في آن معا البنية التي تفسر شيئا، فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة، فالتفكيك هو طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي" (إبراهيم وآخران، ١٩٩٦م، ص: ١١٤)

إن ما يؤكده التفكيك ويتحول عنده إلى هدف هو أن الخطاب ينتج باستمرار، ولا يتوقف بموت كاتبه، فهو يدعو إلى الكتابة بدل الكلام لانطوائها على سيرورة البقاء بغياب المنتج الأول، في حين يتعذر ذلك بالنسبة للكلام، إلا في حدود نطاق ضيق، وبفهم العلاقة الجدلية القائمة بين ثنائية الحضور والغياب في جسد الخطاب باعتبار الحضور رهينة مرئية والغياب ظلاله الكثيفة العميقة الغائرة، وهو المدلول الذي ينفتح على خاصية القراءة المستمرة في تحاور مع القارئ.

نشأت التفكيكية ما بعد البنيوية في أواخر ستينات القرن الماضي، ورائدها جاك دريدا، فهو فيلسوف وقارئ نصوص من التراث الفلسفي الغربي (محمود خليل، ٢٠٠٣م، ص: ١١٠)، وقد نقد البنيوية منطلقا من فكرة أن البنيوية كانت تفترض دائما مركزا من نوع ما للمعنى، هذا المركز يحكم البنية، لكنه هو نفسه ليس موضوعا للتحليل البنيوي.

جاءت التفكيكية نقيض البنيوية، إذ قدم جاك دريدا بحثا بعنوان(البنية، العلامة، اللعب) في العلوم الإنسانية سنة ١٩٦٦م، فكان هذا التاريخ أول ميلاد للتفكيكية، لكن الانطلاقة الحقيقية لهذا المنهج كان مع إصداره لمؤلفه (في النحوية) سنة ١٩٦٧م.

يرى دريدا أن الفكر الغربي قائم على ثنائية ضدية عدائية تتأسس عليها ولا توجد إلا بهذه الثنائية، كثنائية العقل / العاطفة، الذات / الآخر، المشافهة / الكتابة، الرجل/ المرأة...، وهذا الفكر يمنح الامتياز للطرف الأول على الثاني، وهو ما أسماه دريدا بالتمركز المنطقي، أي أن المعنى وظيفة المتحدث وسابق على اللغة التي هي مجرد وسيلة ناقلة له من موقع أصلي إلى محطة أخرى، ويرى أن الأسبقية تكون للكتابة على اللفظ، فهي لا تعني بمفهومها المألوف الذي يرى فيها مجرد تصوير وتمثيل للأصوات المنطوقة، ويؤكد أن الكتابة كانت دائما تخضع لهيمنة اللفظ، مما جعل التمركز المنطقي عنده مرادفا دقيقا للتمركز الصوتي (الكومي، ٢٠٠٤م، ص: ٣١٥) ويرى دريدا أن التفكيك ليس عملية نقدية، بل العملية النقدية موضوعها التفكيك لأنها ترتبط أساسا بقراءة النصوص وتأمل كيفية إنتاجها للمعاني، وما تحمله بعد ذلك من تناقض، فهي تعتمد على حتمية النص وتفكيكه، ومعنى هذا أن التفكيكية تأخذ على عاتقها قراءة مزدوجة فهي تصف الطرق التي تضع بواسطتها المقولات التي تقوم عليها أفكار النص المحلل.

تتخذ التفكيكية مجموعة من المصطلحات النقدية هي بمثابة مقولات أساسية لها تنظم استراتيجيتها في القراءة والتأويل هي: علم الكتابة، الاختلاف / الإرجاء، التمركز حول العقل، والقراءة.

٠٣ – مقاربة عبد المالك مرتاض التفكيكية لنص أين ليلاي:

إن القراءة التفكيكية للنصوص ليست بالأمر السهل ولا الهين، وإذا رجعنا إلى الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، فإننا لا نجد إلا بعض الشذرات القليلة التي جسدتها بعض الأقلام المتميزة، التي اهتمت بهذه القراءة وحاولت تطبيقها على بعض النصوص العربية، ومن أبرز هؤلاء الباحث"عبد المالك مرتاض" الذي هيمنت التفكيكية على الكثير من مدوناته النقدية أبرزها: (أ، ي، دراسة تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة / تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق/ بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية/ ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد).

يتضح لنا من خلال هذه العناوين أن الباحث عبد المالك مرتاض تجاوز جملة من العقبات المنهجية التي كان يواجهها، فقد تخلص من القراءة التقليدية لينتقل إلى البنيوية، حتى انتهى إلى ما بعد البنيوية، إذ أخذ يصطنع منهجا مركبا جديدا يقوم على المراوحة والجمع بين المناهج (البنيوية، السيميائية، التفكيكية، وإجراءات الأسلوبية)، وإننا نسجل على الباحث أنه يضع عنوانا فرعيا على معظم كتبه، يؤشر فيه للتركيب المنهجي الذي يتبناه (دراسة تشريحية، تحليل سيميائي تفكيكي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، دراسة سيميائية تفكيكية).

غير أننا في هذه الدراسة سنسلط الضوء على توظيفه للنقد التفكيكي في مدونته النقدية (أ، ي– دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد)، والذي أعاد مراجعته تحت عنوان (ألف،ياء– تحليل مركب لقصيدة"أين ليلاي"لمحمد العيد) الصادر سنة ٢٠٠٤، والذي يقر فيه الباحث بالتفكيكية كأداة إجرائية إلى جانب السيميائية والبنيوية ولعل العنوان يعكس هذا المنهج المركب.

قدم الباحث – بداية– في هذا المتن النقدي عرضا مقتضبا لجذور الفكر التفكيكي ممثلا برائده "جاك دريدا"، مسجلا بذلك عدة تساؤلات: ما التقويضية؟ ومن ذا الذي يتزعمهما في العهد الراهن؟ وما بعض أسسها التي تقوم عليها؟ (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٤٦) انطلاقا من هذه التساؤلات، حاول الباحث البحث عن خلفيات الجذور الفلسفية للتفكيكية انطلاقا من آراء "جاك دريدا" من خلال كتبه الثلاثة:

- في علم الكتابة De la grammatologie
- الصوت والظاهرة La voix et le phénomène

- الكتابة والاختلاف L'écriture et la différence

عرج مرتاض إلى البحث عن أصول هذه النظرية ومنطلقاتها المعرفية والفكرية في فلسفات "أرسطو"،"ديكرت"،"كانط"،"هيجل"و"نيتشه"...، مصرحا بقوله "ولقد يراد بالتقويضية (Déconstruction) إلى تقويض العقل البشري بعامة والعقل الأوربي وتكسير مركزية التفكير فيه بخاصة، في محاولة لتدمير الفلسفة الميتافيزيقية التي ظل الغرب خاضعا لها زمنا طويلا على أنها حقيقة مطلقة، انطلاقا من أرسطو، وتعريجا على ديكرت وكانط وهيجل، إلى ماركس ونيتشه وفرويد،...وعلى هدي هؤلاء العماليق يسير جاك دريدا الذي أراد أن يتناول بعض قضايا الشعر واللغة من وجهة نظر فلسفية، وهي الماثلة في التقويضية" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٤٨).

إن استغراق الباحث في كتابات جاك دريدا أفرزت تحولات في أعماله، إذ استحدث مصطلح"تقويض" بدل "تفكيك"، وهذا ما يتضح من خلال قوله "...نحو التقويضية (التفكيكية بلغة غيرنا)، ونرى إطلاق هذا المصطلح غير لائق معرفيا ولا لغويا" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٤٧).

استفاد الباحث في هذا المسعى الفكري منهجيا وإجرائيا من أفكار"رولان بارث" والتي تتضح من خلال العنوان، إذ انطلق الباحث من عنوان بارث (S/Z) الذي حمل حرفين، فحمل مرتاض كتابه على حرفين (أ،ي) و كذا أفكار تودروف وغريماس.

إن أهم ما ركز عليه مرتاض في إطار التنظير للفكر التفكيكي النقاط التالية:

- تحديد مفهوم التقويضية (أطلق مصطلح تقويض بدل تفكيك).
- عرض وناقش كتب جاك دريدا وأفكارها وطروحاتها.
- بحث في أصول وخلفيات التفكيكية الفلسفية والجغرافية.
- محاولة تخطي وتجاوز أفكار جاك دريدا نفسها.
- مقاربتها بالنظرية البنيوية، لينتهي إلى أن "هذه النزعة يجب أن تكون بنتا بارة للبنيوية التي تكملها أكثر مما تقاطعها" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٥٧).

تمثل الناقد المنظور الإجرائي انطلاقا من أفكار جاك دريدا، أثناء تعامله مع لغة قصيدة (أين ليلاي؟) مستهلا حديثه بمسألة "مخاض النص وتأويليته"، إذ رصد جو النص من حيث الرؤية النقدية التقليدية وما يقابلها في اللسانيات الحديثة، ليتوصل أخيرا أن "لغة القصيدة ليست خالصة الأدبية، أي ليست ذاتية الغائية كما يعبر الشكلانيون الروس، أي أنها لم ترق أو قل: إنها لم تشأ اختيار أن ترقى إلى مستوى اللغة الخالصة Langage pur"(مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ١٤٤)، فمصطلح اللغة الخالصة نزعة أخذها عن جاك دريدا.

وظف الناقد مصطلح التأويلية، وهو مصطلح يختلف ويأتلف مع التفكيكية "فالتأويلية تختلف عن التفكيكية في المظهر ولكن ترتبط بها في الظاهرة، وليست التفكيكية سوى مقاطعة من إقليم التأويلية، والتأويلية هي إقليم من قارة الفينومينولوجيا، صحيح أن التفكيكية لا تهتم بإنتاج المعنى كما تضطلع به التأويلية، بل تبحث عن مواطن خفائه وانعدامه أو إرجائه باللجوء إلى أطيافه وآثاره، لكن الأمر الجامع

بينهما هو أن المعنى ليس مسألة عبقرية لها تجليات تاريخية في السياسة والدين والعلم والفلسفة، بل هو مسألة الظفر والاستحواذ، أي مسألة سلطة وصراع من أجل سياسة المعنى وإبانة الحقيقة" (الزين، ٢٠١٣م، ص: ١١)

عرج الباحث مرتاض إلى تقصي مخاض النص أو ما قبلية النص، قبل أن يشرع في تفكيكه إلى أجزائه الأولى، محاولا "تمثل هذه الأجزاء كما كانت مشتتة قبيل أن تلتئم في هذا البناء الشعري (...) على سبيل التصور والافتراض، أي أننا نركض في إبداع نفترض أن الإبداع الثاني الكامل (...) انطلق منه" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٣٠) .

انتقل الباحث إلى الوقوف عند رمز (ليلى) الذي خصه بدراسة تأويلية (سيميائية المنطلق)، لكنها تفكيكية المبتغى، لأن نظرية التأويل أو الهرمينوطيقا فرع من الإجراء السيميائي، غير أن تأويل الناقد للرمز يقوم على التسليم بالتعددية القرائية للنص، فهو لم يستجب للقراءة الأحادية، وهذا ما تدعو إليه القراءة التفكيكية، ويوضح مرتاض فكرة الهرمينوطيقا بقوله "إنا نحسب كل نص سواء علينا أكان دينيا أو سياسيا أم أدبيا يفتقر إلى رؤية تأويلية لإثرائه وتجديد حياته وعطائه"(مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ١٣٧).

فالباحث يدعو إلى تعددية القراءة، إذ "أن كل مفردة يمكن أن تنصرف إلى دلالات كثيرة جديدة، كما يمكن للشاعر أن يسلكها مسلكا رمزيا يغتدي مثار نشاط للتأويل خذ لذلك مثلا لفظ (ليلى) بما يحمله من رموز ودلالات وإيحاءات وإشراقات" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ١٠٩)، فتعامله مع رمز (ليلى) يؤكد قدرته الفائقة على التأويل.

أثار الباحث أيضا مسألة الشعرية والأدبية في قوله "إننا نفهم من الأدبية الجوهر الشكلي للأدب، إذا صح مثل هذا الإطلاق" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٣٧) ، ثم يردف قائلا "فهل النص الذي نود مدارسته هنا وهناك أدبي أم غير أدبي؟ وبعد تحديد الإجابة نتولج في عناصر التشريح لجوانب الأدبية فيه وتحديد مظاهرها، ولإبراز مكامنها وتفكيك مظاهرها، وتشريح عناصرها" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٢٤٢) ، بغية بلوغ الباحث أدبية النص.

إن المطلع على هذه الدراسة ومنهجيتها، يلاحظ التذبذب الذي لفّ عدته المنهجية، فمنهجية الكتاب لا تختلف كثيرا عما اعتمده في مدونته "بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية" (ينظر: مرتاض، ١٩٨٦م) ، وهو نفس التوجه النقدي الذي اعتمده – أيضا– في مدونته "شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية" (ينظر: مرتاض، ١٩٩٤م) والذي يشكل تأكيدا ضمنيا قاطعا لتمثله التصور التفكيكي، كما يبدو جليا من خلال تبني الباحث مستوى تعددية القراءة من القناعة المنهجية للناقد، ويأتي صنيعه حدثا متفردا ومميزا وذلك بتأليفه كتابين نقديين بمنهجين مختلفين حول نص واحد، هو نص أشجان يمانية.

لقد تبنى الباحث منهج التشريح لنص، أين ليلاي؟ ويتضح ذلك من خلال قوله "وهذا نص شعري لمحمد العيد آل خليفة جئنا إليه عن قصد واختيار، بعد أن جلنا في قصائد ديوانه فعالجناه بالتشريح والتحليل لخصائص فنية لم نلحظها في غيره، و منها اصطناع الرمز، ربما لأول مرة في الشعر العربي الحديث في الجزائر" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص:٢١) وفي سياق إفصاحه عن المنهج المنشود أضاف الباحث "اضطررنا إلى تناول هذا النص وهو أين ليلاي؟ (ويقع في ثلاثة عشر بيتا) من تفكيك المدلول، ومن حيث البنية اللغوية، ومن حيث الحيز الشعري، ومن حيث الزمن الشعري أيضا، ومن حيث التركيب الإيقاعي وخصائصه عبر هذا النص فكان لا مناص من تناول كل عنصر من هذه العناصر في فصل مستقل بذاته" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٢٢)، مضيفا أيضا، "نحرص على تناول النص تناولا مستوياتيا بحيث نسلط الضياء ما استطعنا تسليطه عليه من مستويات مختلفة، فنحلل النص المطروح للمعالجة، مثلا في المستوى البنيوي للغة، ثم في المستوى التفكيكي (حيث نتمثل ما قبلية النص لتعيين الجو الذي لا بس تمخضه (...) كما سلكنا سبيل الحمل، في هذا الكتاب في تشريح نص أين ليلاي؟ لمحمد العيد" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٣٠).

وفي ضوء هذا التصور لرؤيته المنهجية، فقد اعتمد الباحث التحليل المركب الذي جمع فيه بين البنيوية و التفكيكية مقاربا ذلك بإجراءات سيميائية وأسلوبية.

٠٤ – مصطلحات النقد التفكيكي لدى عبد المالك مرتاض:

أما فيما يتعلق بقضية المصطلح فقد وظف الباحث القليل من الإجراءات المنهجية المرتبطة بالتفكيكية، فإن الدراسة يعوزها المصطلح التفكيكي، عدا البعض، وتتمثل في:

أ– تفكيكية: عالج الباحث هذا المصطلح في ثلاثة أشكال، أثناء تعامله مع المقابل الأجنبي لها Déconstruction.

الأول: ذهب إلى تحديد جذور المصطلح في ارتباطه بالسياق اللغوي، قائلا،"وتأملنا المصطلح الغربي الذي منشأه فلسفي محض (جاك دريدا، فيلسوف) استبان لنا أن اللفظ الغربي مركب من مقطعين اثنين (De) وتعني ما وراء، وتأتي بعدها (Construction) الذي معناه البناء أو التطنيب (...)، إن التفكيك لغويا يعني تجزئة كيان مركب منقطع ثم إعادة تركيبه،كما كان من ذي قبل كتفكيك قطع محرك، أو أجزاء نقدية، وهلم جرا، فالتفكيك لا يعني ضياع أي جزء من الشيء المفكك" (بوخاتم، ٢٠٠٤م، ص: ٣١٥).

الثاني: وضع مصطلحي"التفكيكية "و"التشريحية" كعناوين لبعض مؤلفاته مثل(بنية الخطاب الشعري– دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية)، فهو في هذا المتن إن لم يستعمل بعض المصطلحات التفكيكية صراحة، إلا أنه مارسها في تشريحه للصور، إذ تجاوز المعنى الظاهر إلى المعنى العميق، ليصل أخيرا إلى أن لغة المقالح لغة مشحونة بمعان جديدة، ولغة استطاعت أن تستوعب التاريخ والواقع السياسي، الاجتماعي والحضاري، فثراء هذه الصور ارتبط بأفق القارئ الذي تمكن من سبر أغوارها، هذا ما يؤكد سعة معرفته اللغوية، من خلال قدرته على فك رموزها، متمسكا بنزعة تفكيكية صريحة تتضمن الحرية في القراءة.

كما ورد مصطلح تفكيكية في الفرع من عناوين متونه النقدية (دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ و(ألف ليلة وليلة – تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد).

الثالث: تراجع مرتاض عن المصطلحين السابقين (تفكيك، تشريح) واقترح مصطلحا آخر هو التقويضية، إذ يرى التقويض أدق من التفكيك ويلتقي في ذلك مع الباحث "محمد الصالح الشنطي" في مقاله (ملامح من المشهد النقدي المحلي) والذي نقل مفهوم هذا المصطلح عن باحث سعودي هو"عابد خزندار"، الذي ميز بين مصطلحات ومفاهيم نقدية أهمها: القراءة التقويضية (Descriptive Reading) والقراءة النقضية De construction Reading وعليه جاز الترجيح بمصطلح التقويض كمصطلح يقترب من التفكيك في ترابط البناء لدى جاك دريدا أو الهدم والحفر عند نيتشه. (بوخاتم، ٢٠٠٤م، ص: ٣٤٥)

من خلال ما تقدم ، هل التفكيك عند مرتاض هو مستوى، أم كيفية وأداة منهجية لتحليل النصوص؟ ولعل هذا التساؤل يعود إلى إشكالية فوضى المصطلح في النقد المعاصر، إذ لا نجد اتفاقا حول مصطلح ما إلا من القليل النادر.

ب– شعرية: تناول مرتاض هذا المصطلح بتسميات وصيغ مختلفة، ويتضح ذلك من خلال قوله "نطلق عليه نحن المعاصرين أدبية الشعر أو البويتيك أو الإنشائية أو الشعرية poétique" (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ٣٤) ، فقد اقترح الباحث مصطلحين أقرب من هذا الإطلاق: الشعرية والبويتيكا، وبذلك اقترب من ترجمات بعض النقاد العرب مثل: البويطيقا عند منزع قاسم، بيوطيقا عند عبد الله الغذامي، والبواتيك كما ورد عند عبد السلام المسدي، كما أشار الباحث مرتاض لهذا المصطلح (شعرية) كعنوان لمتنه النقدي (شعرية القصيدة– قصيدة القراءة).

ج- لغة اللغة: Méta Language وهو ما يعادل ما وراء اللغة، إذ يرى الباحث أن "سابقة "Meta" ذات الأصل الإغريقي، التعاقب والتغيير، والمشاركة، في حين أنها تعني في الفلسفة والعلوم الإنسانية، غير ما تعنيه في العلوم الطبيعية، وهي تعني في مصطلحات تلك العلوم "ما وراء" أو"ما بعد"، أو"ما يجاوز"أو"ما يشمل" بالقياس إلى شيء من الأشياء، أو علم من العلوم (...) إن "الميتا" في استعمال العلوم الإنسانية، تعني انضياف شيء أو علم إلى آخر أثناء المهامشة والمجاورة فيلتحق شيء بشيء، أو يتسرب علم في علم (...) وذلك لاقتضاء العلاقة المعرفية" (مرتاض، ٢٠٠٥م، ص: ٢٢١) لهذا تصبح اللغة تتحدث عن اللغة.

فلهذا عادل ما وراء اللغة كترجمة لـ (Méta Language)، فالمحلل محكوم عليه بأن يصطنع لغة تنسج حول اللغة الفنية الأولى (مرتاض، ٢٠٠٤م، ص: ١٣٧)، كما أشار الباحث إلى مصطلحي "نص النص"، و"قول على القول".

من خلال هذا التصور التقريبي للقراءة التفكيكية في دراسات الباحث "عبد المالك مرتاض" نستطيع القول أنه ممثل هذا الطرح النقدي بدون منازع في النقد الجزائري، إذ استطاع بقدرة فائقة تمثل النقد الألسني وفقا لما تقتضيه طبيعة النص، لكن رغم هذه المقاربات تبقى التفكيكية بحاجة إلى دراسة وتمحيص وإلى جهود علمية، وفكرية من قبل الباحثين في إطار خطابات النقد الثلاثة: الوصف النظري، خطاب التطبيق، وخطاب الترجمة، خصوصا في ظل ضبابية هذا المنهج النقدي.

قائمة المراجع

إبراهيم، عبد الله وآخران (١٩٩٦م). معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ط٢، المغرب: المركز الثقافي العربي.

بلوحي، محمد (٢٠٠٢م). الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق: الأسس والآليات، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

بوخاتم، مولاي علي (٢٠٠٣–٢٠٠٤م). المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في السيميائيات.

خليل، إبراهيم محمود (٢٠٠٣م). النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، عمّان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

الزين، محمد شوقي. فن التأويل: الهوامش الصامتة والحواف المنسية، التفكيكية عبر التراث والدين (أنفاق دوسارتو وآفاق غادامير) – محاورة، مجلة كتابات معاصرة، العدد ٨٩، لبنان.

عيلان، عمر (٢٠٠٥م). من القراءة النقدية إلى التحقيق الموسوعي، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤٠٤، دمشق: اتحاد كتاب العرب.

الكومي، محمد شبل (٢٠٠٤م). المذاهب النقدية الحديثة: مدخل فلسفي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مرتاض، عبد المالك (١٩٨٦م). بنية الخطاب الشعري: دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، ط١، بيروت: دار الحداثة.

مرتاض، عبد المالك (١٩٩٤م). شعرية القصيدة: قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، لبنان: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع.

مرتاض، عبد المالك (٢٠٠٤م). ألف، ياء: تحليل مركب لقصيدة «أين ليلاي؟» لمحمد العيد، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

مرتاض، عبد المالك (٢٠٠٥م). في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.